

مثنى، المجلة

نظون المجهل

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الرابع

يونيو (حزيران) ١٩١٢

السنة الثالثة

الندل

« في قاموس اللغة وفي قاموس العالم »

الندل في القاموس الخسيس الساقط . فهل تعلم معنى هاتين

اللفظتين ؟

هما في القاموس ايضاً تجمعان في طيِّهما معاني الحقارة ، والسفالة
والرذيلة والنقص والجن ، وما سوى هذا من المترادفات . ولكنني
لأإخالك قد فهمت المعنى الحقيقي . انَّ قواميس اللغة تنتقل بك من
لفظة الى لفظة ، وتفسر لك كلمة بكلمة . دعها الى جانب ، وهلم بنا الى
هذا القاموس العظيم ، قاموس العالم ، واليك منه الرواية التالية فقد
حدث وقائعها في مصر ، في مثل هذه الأيام من السنة الماضية ،

* *

كأن فتى بفتاة . جاران تجاور بيتاهما ، كما تحاب قلباهما . والحب

نظرة فابتناسمة فسلام فكلام فموعد فلقاء

وتشا كيا ما بهما . الوجد في نفسها ، والنار في كبده . والقلوب

أرقُّ ما تكون ، في صدورٍ لم تنفتح للحب ، ولم تدرِ معنى الغرام . فهي حينئذٍ كذلك الغشاء الرقيق من « الجلاتين » يُلصق على الزجاج في الآلة المصورة ؛ فاذا تناوله النور لمحةً أثر فيه ، فانطبعت عليه صور ما يمرُّ حياله في خلال تلك اللحظة

وعفَّت فتأدب . ووقف لهما غرورُ الشباب وقفةَ العدو الغادر . يهزُّ الفتاة ويدفعها فتردهُ بعفَّة البكر ، ويهيجُ الفتى ويغالبه فيتقيه بأدب الحب وأعانت الأيام ، على الجوى والهيام . فتلاقيا على ضفاف النيل ، وتقيئاً ظلال الأهرام ، وتسامرا من نافذتي بيتيهما تحت بريق النجوم في سكون الظلام ، فزادتها الليالي الآجوى ووجداً ، وما زادته إلا صباةً وهياماً

ولما فاض القلبان بالحب ، ولم يبقَ في قوس الصبر منزع ، حدث الفتى أهله بأمره ، وقصّت الفتاة حكايتها على ذويها . قال يا أبي هذه التي أحبُّ ، وقالت يا أمِّ هذا الذي أريد . اما الأمُ فرضيت ، واما الأب فأبى . ولكنَّ الإباء أجج نار الغضا بين ضلوع الفتى ، فالتظى قلبه بالشوق والتهب لوعةً وجوى ؛ وشجع الفتاة من أمها الرضى ، فمادت في الوجد ، وتطوَّحت في الهوى . ولم يكن للعاشقين سبيل الى السلوى ، فانقطع هو الى القنوط ، وتعلَّأت هي بالنى . حتى اذا غلب اليأس على الرجا ، وفَتَّ في ساعد الفتى وقد سامه الشوق صبراً ، اندفع مع غرور الصبي ، وحبب اليأس الى نفسه الردى ، فهوى به الغرور الى ذلة الانتحار فهوى وما ارعوى

قال : اما الحياة فقد مررها أبي ونعصها عليّ فلا جعلنّ حياته مرّة
منقصة ، ولا نتقمنّ لنفسي منه شرّاً انتقام . اني أموت فأشقّ قلبه حزناً
عليّ ، وافتّت كبده تفجعاً وغماً ، فلا يعيش بعدي ، ولئن عاش فليستنفد
دموع عينيه ، ولتعدّبه الشيوخوخة حتى يجرّه العذاب الى القبر
ولكن هبني قد متّ ، وانتقمت بموتي من أبي ، فكيف
أطيع أن تحيا الحبيبة بعدي ؟ أأرضي لها الحياة لكي يتلاشي الحبّ في
نفسها فتنساني وقد لا تلبث ان تعلق بغيري فتلقم قبري حجراً ؟ انما
قلوب النساء كالعصافير تتنقلّ من غصن الى غصن ، فاذا استقرّت فريثاً
يقف اهتزاز الفنن الذي استقرّت عليه ! . . . واذا لم يكن من الموت
بدّ ، فمن الظلم ان يموت الحبيب وحده ، وتعيش الحبيبة بعده ! . . .
ثم كاشف فانتنته بهذا الرأي ، وبسط امامها افكاره وامانيه ، فزجرته
فما ارعوى وانما اثار تأنيبها في نفسه نزع الشباب فتصلّب وأبى الا أن
يموتاً معاً . وخافت الفتاة أن تتهم في حبّها ووفائها فقالت له : انت لست
بأشدّ حبّاً لي مني حبّاً لك ، ولست بأشجع قلباً ، واشدّ بأساً . الحبّ
ساواني بك وما أترك عليّ في شيء . ان كنت رجلاً فأنا امرأة . انما المرأة
أرقّ شعوراً من الرجل ، واكثر تمادياً في الحبّ ، واندفاعاً مع
الشهوات . ولقد شئت لي أن أموت معك فلتكن مشيتك في ياربّ
مدّاً لفتى يده وشدّاً على يد الفتاة فتعاهدا على الردى . ثم اقترقا على
هذا العزم بغية ان يضمّهما القبر ، ولم يضمّهما القصر ، واردة ان يجمعهما
الموت ولم يجمعهما الحياة



الانتحار جبن والمنتحر جبان . قد يأس امرئ فيرى الفرج في الموت ، وقد يدفع الغرور صاحبه الى مهواة الردى تخلصاً من متاعب الحياة ، وفراراً من نائبات الدهر . ولكن الانتحار ، مهما تنوعت اسبابه ، واختلفت دواعيه ، ليس الا دليل الخور والجبن ، والذلة والصغار ، فالمنتحر جبان وان استبسل في طلب الموت . لولا الجبن لم يكن الانتحار !



شلت يده ! صب لها وصب لنفسه . فالسُم في كأسها ، والسُم في كأسه

ودنا الموت من شفيتها ، ودنا الموت من شفتيه . يا ويح لحظهما ! كلاهما غضُّ الصبي ، رطب الأهاب ، وكلاهما والدة تيمم الحب ، وبرح به الجوى !

حمل الكأس الى شفتيه ، فاهترت بها يمناه ، وارتجف لها قلبه . وأدنت الكأس من شفيتها فما اهترت يمينها ، ولا خفق فؤادها وتلاقى الناظران من النافذتين ، ففي مقتلها دمة ، وفي عينه جمة !! هي فتاة وهو فتى ! هي امرأة وهو رجل ! هي شربت ، وهو .. لم يشرب !

الفتاة شربت كأسها حتى الثمالة ، والفتى صب كأسه على الأرض !



هل عرفت الآن معنى النذالة ، ومعنى قولهم : فلان نذل ؟ !!



المقدّر والمقدّر

الاعتقاد بالمقدّر من أهم الاعتقادات التي أثرت في حياة البشر في الأعصر الفائرة . وهو لا يزال متمكناً على افكار ابناء اليوم وان اختلفت كيفية اعتقادهم باختلاف مذاهبهم وآرائهم في عواقب الانسان . وتقسم هذه المذاهب الى ثلاثة اقسام : الماديون والقائلون بمذهب جمع الكائنات (الوهية العالم) (Panthéistes) والروحيون

فالماديون يعتقدون ان الانسان ليس الا مجموع اجزاء كيمياوية تخل بالموت ثم تتفرق دقائقها ، وتنضم الى اجرام اخرى فتصير لها ومنها . وعندهم ان لكل واحد من البشر ان ينتقي حياته غاية ترمي اليها اغراضه ، وتطمح للوصول اليها افكاره ، وتوقف عليها اتعابه وآماله . اما قيمة الحياة فتعلقة بفضل صاحبها ، وهي تقاس بما تجلبه على العالم من الخير - او الشر ؛ ولا يعبر عنها عند الماديين الا باللذة والألم . العلم الوضعي يحسب كل ما يراه ظواهر طبيعية ونتائج حركات آليّة تتشابه كلها في نظره ، فلا تفرق ماهيتها الا بواسطة الحس ، فيسمى الماديون ما يسرهم خيراً ، ويدعون ما يؤلمهم شراً ؛ وهم مع ذلك يؤثرون - نظرياً - خير المجموع على خير الفرد

اما القائلون بالوهية العالم فيعتقدون ان كل جرم من اجرام الخليفة هو شكل بارز عن الجوهر الالهي المنتشر في طبقات الكون ، وان الروح بعد انفصالها عن الجسد تعود الى ذلك الجوهر العظيم كما يعود

الجسد الى المادة الكلية التي تكوّن منها . وكان فيثاغورس وافلاطون وغيرهما من فلاسفة الماضي يعتقدون بالتقمص (Métempsychose) ولا يزال الهنود والدروز الى ايامنا الحاضرة يعتقدون هذا الاعتقاد . وسواء غرقت الروح في بحر الحياة الكلية أم سكنت جسداً آخر ، فإن الشخصية الحقيقية تنتهي عند عتبة القبر . فلم ، والحالة هذه ، ان يعملوا في حياتهم كل ما يؤول الى سرورهم وارتياحهم دون افادة الغير . بيد ان ذوي الأخلاق الكريمة منهم يسعون في نفع الجمهور ما استطاعوا والروحانيون يؤمنون بأن الروح ابدية لا تفنى ، وانها تحفظ بعد الموت ذاكرتها وسائر مميزات شخصيتها الجوهرية . هي لا تموت لأنها شعلة من روح مبدعها العظيمة ، فهي تعمل الحسنات وتسير في طريق الصلاح ، وتفيد وتستفيد ، وتُضحّي من لذتها وراحتها شيئاً كثيراً بقصد الوصول الى المصدر الالهي السامي والتمتع بغبطة لا نهاية لها .

مهما تعددت المذاهب والمشارب فقد أجمع البشر على ان هناك قوة تدير حركة العالم ، ولكنهم اختلفوا في تسميتها . يسميها بعضهم « عناية » او « ارادة الهية » ، وينعتها آخرون بال (Déterminisme Universel) وقد اصطلح الجميع على التعبير عنها بكلمة « قضاء » او « قدر »

*
* *

وضع الأقدمون « القدر » فوق جميع الالهة . وهو في علم اديانهم (Mythologie) ابن « العدم » و « الظامة » وهما الالهان الوحيدان اللذان لم يكن لهما ابتداء ، ولكنهما اتھيا اذ ان « العدم » اضمحل في

الخليقة كما ان « الظلمة » تلاشت في النور . « المقدّر » يقبض بيده على حظوظ البشر ، ويحكم فيهم كيفما شاء . وفي الخرافات القديمة أن أوامره منقوشة على صفحات من نحاس ، ولا قوة أرضية تستطيع ان تمحوها او تغير منها شيئاً . كانوا يصورونه شيخاً طاعناً في السن كفيف البصر ، وتحت قدميه الكرة الأرضية وعلى رأسه اكليل من نجوم ، دلالة على خضوع السماء له . يسراه تمسك القارورة المحتوية على حظوظ البشر ، ويمناه تقبض على عصا من حديد اشارة الى سطوته وقدرته المطلقة ، وقساوته وصلابته في احكامه

وقد جاء في الياذة هوميروس ان جوييتير كان قد اراد انقاذ هكتور من شر آخيل ، على انه لما وزن حظيهما ورأى ان هكتور سيموت لا محالة تركه وشانه . وكذا فعل « ابولون » الذي كان يرافقه في غدواته وروحاته ويمده بالمساعدة ، فانه ابتعد عنه لعلمه أن القدر لا يعاند توالت القرون وسبحت الافكار في فضاء واسع من الحرية العلمية فتناول الفلاسفة هذا الموضوع ودرسوه درساً مدققاً فنفوا وجود الهة عمياء تلقي على البشر صواعق غضبها وتقمتها بحسب أهوائها ، ونسبوا « القدر » الى نواميس ثابتة وعلاّت رياضية تأتي بالنتائج التي ندعوها « قضاء وقدرًا » . وقال « ارسطو » ان الاقدار ناجمة عن قوتين : قوة خارجية ، وقوة داخلية اي آتية من نفس الانسان . وكان جميع المفكرين الذين سبقوا ديكارت يقولون بوجود سلسلة علاّت آتية هي أساس النظام الكلي . ثم جاء ذلك الفيلسوف الفرنسي واثبت هذه القاعدة ،

وأخرجها من دائرة المعقولات وأدخلها في دائرة الفلسفة الرياضية اذ شرحها شرحاً رياضياً ، وأسندها الى قواعد علمية رأسها القاعدة التي تستند اليها جميع العلوم الطبيعية ، وهي ان لا شيء يموت بكل معنى الكلمة . ولا شيء يحيا ، بل ان الموت كالحياة ليس الا قلب المادة من حال الى حال بحكم النواميس الابدية التي تديرها ، وانه لا بداية للكون ولا نهاية له ، بل ان كل حركة نراها ان هي الا نتيجة حركة اخرى سبقت وهي تابعة لحركة او لحركات تقدمتها . وفي العلوم الوضعية ان كل ما في الكون حركات متتابعة متوالية ، وأن كل حركة « فيسيولوجية » تعقبها فينا نتيجة « بسيكولوجية » او « فيسيولوجية » . فالهضم مثلاً نتيجة الاكل ، والغذاء نتيجة الهضم ، والدورة الدموية نتيجة الغذاء ، وانتظام الدماغ نتيجة الدورة الدموية ، والفكر نتيجة انتظام الدماغ . فلو لم تنتظم الدورة الدموية في اجسام « روجر بايكن » و « ألبرت كيسي » و « شورتز » ما عرفت اوروبا البارود ولا قُتل به الوف الجنود وملايين المحاربين . ولو لم تنتظم حركة القلب عند مخترع التلغراف اللاسلكي لما خلصت الباخرة « كراباثيا » النفوس التي انتشلتها من الباخرة « تيتانيك » كما انه لو اصاب مخترعي السفن مرض ما ، لما سارت السفن في البحار ولا غرقت الملايين فيها . وقس على ذلك . لا شيء يستطيع الخروج من دائرة النظام العامي وهذا النظام هو قدر الأقدمين الفلسفي بعينه

* * *

أجل ان النواميس تظل ثابتة لا تتغير . الأجرام الكبيرة تسقط

الى الأرض بقوة الجاذبية ، ولا تقدر ان تسبح في الجو ما لم يكن هناك من المواد الكيميائية ما يساعدها على معادلة ميزانيتها الطبيعية . شجرة التفاح لا تستطيع ان تحمل عناقيد العنب ، كما ان الدوالي لا تثمر موزاً ، وكل ما في الكون مرتب محدود . يقول فولتر : « قُدِّر على الانسان ان يكون له عددٌ محدود من الاسنان والشعر والافكار ؛ وقُدِّر عليه ان يأتي يوم به تسقط اسنانه ، ويقع شعره ، وتلاشي افكاره . »

ثم يتابع كلامه قائلاً : بعض البلهاء يقول : « ان طيبي البارع قد شفى عمتي من مرضها الخطر ، وزاد في حياتها عشر سنوات »
« تقول ، أيها الأبله ، ان طيبك شفى عمتك من مرضها ، ولكنه بفعله هذا ، لم يغلب ارادة الطبيعة ولم يعاكسها بل اتبعها . قُدِّر على عمتك ان تولد في هذه البلدة ، وان تمرض في يوم كذا بمرض كذا ، وقُدِّر على الطبيب ان يسكن في هذه البلدة ، وان تدعوه عمتك اليها ، وان يلبي طلبها ، وان يعطيها العلاج الذي شفاها . هكذا شاءت الظروف الجارية بأحكام الناموس الأبدي »

« الفلاح الجاهل يظن ان الجوَّ أمطر حقله اتفاقاً ولكن الفيلسوف يعلم ان الصدفة اسم بلا معنى . وان التراكيب الجوية أوجبت وقوع المطر على تلك البقعة في ذلك اليوم »

« من الناس من تخيفهم هذه الحقائق فيقولون ان بعض ما في الكون ضروري ، والبعض الآخر ليس إلا حوادث وعوارض . وأنا اجيهم انه لمن المضحك ان يكون نصف الكون مرتباً وتابعا لنواميس

ونظامات ، وان يكون النصف الآخر مهملًا . عند ما يتأمل المفكر
ويبحث في دقائق هذا الموضوع يرى ان كل مبدأ يخالف الإقرار بالمقدّر
لهو مبدأ مستهجن

« لكن حكم على بعض الناس ان يفهموا قليلاً ، وعلى آخرين ان
لا يفهموا مطلقاً ، وعلى غيرهم ان ينتقدوا الذين يفهمون وان يضطهدوهم »

سى

خواطر

✽ خلق الله العالم كله واستراح ، وخلق الله الرجل واستراح ايضاً ؛ ثم خلق
المرأة ومذ ذاك لا استراح هو ، ولا استراح الرجل « رأي اميركاني »

✽ لا طريقة لايقاف تأثير الجرائد الا في تكثير عددها ؛ واني امتعجب كيف
ان حقيقة راهنة كهذه لا تزال مجهولة « توكفيل »

✽ خيار خصال النساء شرار خصال الرجال : الزهو والجبن والبخل
« الامام علي »

✽ أحب حرية الصحافة باعتبار ما تمنعه من المضار ، اكثر مما أحبها باعتبار
ما تجلبه من المنافع « سنت بري »

✽ انما ينشئ الجريدة مشتركوها لا محرروها « جيراردين »

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة العاشرة

من فكتور هوغو الى خطيبته اديل فوشه

(فكتور هوغو أشهر من ان يعرف لأنه المجلي في حلبة الشعر والانشاء كما تشهد له بذلك مؤلفاته ورواياته التي أظهر بها مساوى المجتمع العمراني بطريقة لم يسبقه اليها أحد . ومن احسن ما نُشر له من آثاره الأدبية بعد موته مجموعة رسائله الغرامية التي كان يبعث بها الى خطيبته اديل فوشه . وقد اخذنا منها الرسالة الآتية كتبها في ساعة يأس بلغه فيها ان خطيبته ستقترن بغيره اطاعة لرغبة والديها)

في مثل هذه الايام من السنة الماضية كنا نعدّ الايام الباقية لنا من أمد الفراق . واليوم نعدّ الايام الباقية لنا من حرية التراسل قبل ان تعزلي الى بيتك الجديد وتكفي المعيشة مع الرجل الذي قد اختاره لك والدالك ، واني عالم انه لا يحق لي أن اكتبك فيما بعد ، وانما تشفع بي ذكرى غرام لا تزال في النفس بقية باقية منه . فان كنت أدعوك الآن رفيقة صباي فلائي لا أزال أطرب لذكرى أيامنا الماضية وأحن الى ربوع صباننا كما يحنّ الفطيم الى أحضان أمه

تلقيت رسالتك الاخيرة مع بريد هذا الصباح فأجبت ان أجيبك عنها قبل ان تنطوي آخر صفحة من استقلالك فلا يعود يسوغ لك ان تبسمي لغير زوجك او تهتمي بغير مرضاته . وربما كانت هذه آخر

رسالة مني اليك . فأنذني لي ان أُخاطبكِ باللهجة التي اعتدتُ مخاطبتكِ بها قبل الآن . لأنكِ تقولين ان الحب الذي يضمُّ قلبينا سيظل ثابتاً الى الأبد ، وإن إكراه أهلكِ إياكِ على الاقتران بنيري لا يمكن ان ينسيكِ حبنا القديم وعهد غرامنا المنصرم

أراكِ من خلال رسالتكِ تكتمين عني هموماً ثقيلة الاعباء . فلماذا أنتِ حزينة يا اديل ولماذا تفسحين للهموم مجالاً في فؤادكِ المثلث بآباء الغرام ؟ ان كان الغد يروعكِ فان لكِ من بعده موقفاً تنسين به مواقف الامس اذ تجدين من حب زوجكِ ما يلهيكِ عن ذكرى غرام فاض به قلبكِ ردحاً من الدهر ثم انطوت صفحته وانطفأت شعلته ، وحلَّ محله حبٌ آخر ربما فتحت لكِ السعادة من ورائه احضاناً رحيبة

لعلكِ تهمينني بفتور في الحب . ولكن متى عرفتِ ان رسمكِ لا يبرح من مخيلتي دقيقة واحدة وان قلبي لا يزال يخفق كلما عرَّضَ لي ما يذكركِني بكِ ، علمتِ ان اليمين التي أقسمتها لكِ تحت تلك الصفصافة سأظلُّ ارددها حتى آخر نفس من الحياة . فافرحي ولا تحزني يا اديل . ان قلباً وقفته على حبكِ ان يفسح لغير رسمكِ الجميل . ومواقف حبنا هذه أرسخ من أن تعبت بها أيدي الزمان

سحابة وتنقشع يا اديل . فمتى انقشعت لا تعودين تذكركِني من أيامنا هذه اكثر مما يذكركِ الشيخ من ايام طفولته . لأن واجبات الغد ستنسيكِ أحلام اليوم ، وداء الحب المستحكم فيكِ سيشفيه مرور الزمان . وما الذي يهملكِ غداً ولكِ من ثغور بنيكِ ما ينسيكِ ابتسامة حبيب

قديم، ومن حبة زوجك ما يفتح لك ابواب فردوس كنت قد اغمضت عينيك عنه قبلاً لتتمتعى باحلام زائلة؟ فافرحي ولا تحزني لأنني أنا أيضاً أفرح متى رأيتك في سعادة وهناء.

أرى الحياة مملّة يا أديل . لم أعد أطرب لشيء فيها كما كنت أطرب لها من قبل . لأن الآمال التي كنت أتعلل بها في الأمس قد زالت فصرت أرى الحياة أشبه بدور هزلي يلعبه الانسان في العالم ثم يفسح المجال لشيء آخر يجيء بعده . فما الذي يجبّها الينا ولا شيء يخلد فيها سوى الآمال؟ نعم ان الآمال كثيرة متشعبة، وأنعشها للنفس ما كان مبعثه القلب ومنشأه الحب . ولكن أية لذة للحياة اذا انطوت صفحة تلك الآمال وحل محلّها اليأس وانتقلت النفس من حلم هنيئ الى يقظة راثمة تقولين انك عازمة على الانقطاع عن العالم، والالتجاء الى دير تقضين فيه البقية الباقية لك من الحياة . أفما يكفيك أن لك من قلبي ديراً ليس فيه سواك يا أديل؟ ألا يكفيك أنك تحوّلين هنالك من عابدة الى معبودة فتسمعين من مزامير الغرام وأناشيده ما يفتح لروحك الطاهرة فردوساً تتنعمين فيه؟ فان خطرّت لك فيه العبادة فهناك تجدينها على أسماها وانما هي موجهة اليك عند مذبج الغرام

كنت البارحة في ملهى ... وكانت عيناى شاخصتين كلّ الوقت الى المقصورة التي كنا فيها معاً لآخر مرّة . وكان فيها رجل ضخم الجثة وبرفته فتاة حسناء في مقتبل العمر وهما يقهقهان لنكات الممثلين ويصفقان لها طرباً . فقلت في نفسي هل هما سعيدان كما كنا في تلك

المقصورة منذ اشهر خلت ؟ وهل يمكن ان يلغا من السعادة ما بلفناه
منها في عهد غرامنا القصير ؟

ما اطيب قلبك يا أديل ! تطلين منى ان اسامحك وانتِ تعلمين
انني لا أعرف لك سيئة غير ما أسأت به الى نفسك اذ أحببتني حباً
مخاصماً كنت في غنى عنه . فحرام عليك ان تستذني نفسك الطاهرة
وتنسبي اليها ما هي بريئة منه . وان كانت سيئات البشر كلها من قبيل
ما تستذنين به نفسك فما أقدمها ذنباً تفتح لمرتكبها أحضان الآلهة ،
وتبلغ بهم الى نعيم تجري من تحته الانهار . أنتِ تذنين يا أديل ؟
إذاً من بعدك لا يخطئ في العالم ؟ ولمن تبقى أبواب السماء مفتوحة إن
هي أوصدت في وجوه الملائكة ؟

لي حاجة اليك يا أديل وهي ان تسمح لي بحفظ صورتك التي
اهدتها اليّ في عيد ميلادك الفائت فانها التعزية الوحيدة الباقية لي
بعد مأساتنا هذه . فإن أنكرتها عليّ فليس لي إلا ان أعيدها اليك .
ولكن ثقي انك سواء استرجعتها مني او لم تسترجعها فإن رسمك
منقوش في قلبي ولن يمحوه مرور الأيام او كروار الأعوام

سلام الى حين اللقاء وراء « مسرحنا » الفاني . سلام يحمله اليك

فكنور

النسيم في اليقظة ، والملائكة في الحلم

(بقلم سليم عبد الاحد)



سجنت لقمان الدويات

قال ارسطوطاليس « يرى على نهر هيبانيس ^(١) (Hypanis)
دويات لا تعيش الا يوماً واحداً ^(٢) ، فالتى تقضى نحبها في الساعة الثامنة
من الصباح تُختَضَر ، والتي تطوي بساط ايامها في الساعة الخامسة من
المساء ، تموت هرمماً . »

وقف أحد كتّاب الافرنج على هذا القول الذي نقله شيشرون ،
فكتب فصلاً يتدفق زلاله حكمة رائعة ، فجاريناه فيه فوضعنا هذه
الاسطر التالية :

لنفرض ان ذكرّاً من ذكور هذه الدويات الهيبانية عمرّ نهراً
واحداً لثانة بنبته ، واندماج خلقه ، وتوثيق آرابه ، أي انه وُلد مع انبثاق
الفجر ؛ ثم قضى عمره عاملاً بنشاطٍ وهمّةٍ وكِدٍّ وجِدٍّ ، مدة الثواني العديدة

(١) كان يطلق اسم نهر هيبانيس في السابق على نهريْن في اوريّة البربرية :
أحدهما يُعرف اليوم باسم « كوبان » ويخرج من كوه قاف ، ويدفع مياهه في بحر
ازوف ؛ والآخر يُعرف باسم « بوغ » ويأتي من ديار ياجوج وماجوج الاوربية
(اسكيثية الاوربية) ويصب في أولبية في فوهة نهر البورستين

(٢) الكلام هنا عن هذه الدويات المسماة « بينات اليوم » وهي طويثرات
لا تعيش الا يوماً واحداً ، ومن ذلك اسمها العربي الذي وضعناه . وهي تُعرف في
ديار العراق باسماء شتى كالجيلو او الاكليلية ، والخيتور ، والزُخُرف ، والبمصوصة
نحوها . واسمها بالفرنسوية : (Éphémère) ، وبلسان العلم (Ephemeris)
توجد في جميع الاصقاع التي تكثر فيها الغدران والبطائح والمستنقعات

التي تنشأ منها الساعات العشر أو الاثنتا عشرة وهي مدة عمره الطويل
 ما عاش هذه الساعات الطوال الأ وقد حنكته التجارب ، وعجم عود
 الزمن ، وغمز قناته ، فقام بين اخوته واخوانه خطيباً مصقماً ، ذرب
 اللسان . بلبل الريق ، جزل الخطاب ، قوي المعارضة ، تخبأ أقواله كل
 سامع . كيف لا يكون كذلك وقد ركب من الأمور اكتافها ، واقتمد
 ظهور المكارد ، وحلب الدهر اشطره ، فأصبح طويل الفكرة ، دائم
 التدبر ، ولذا لا تعجب اذا قلت لك انه غدا لقمان أوانه ، وسحبان زمانه ،
 وسليمان عصره ، وقس دهره .

أجل انه لكذلك لاسيما وقد رأى أنداده ولداته ، قد اخترمتهم
 المنية عند الظهر ، كأنهم خلائق نجت نجاة سعيدة من مساوي
 الشيخوخة ، التي كانت تحل بهم لو كانوا بلغوا مداها . ولهذا يحق لهذا
 الشيخ الجليل ، لقمان هذه الدويبات ان يقص على احفاده الاخبار
 المتواترة التي تروي أموراً كلها عجائب وغرائب لم تدر في خلد أصحاب
 التواريخ المدونة

وعليه ، جمعهم ذات يوم ، وهم كلهم أقوام من جنسه ، في مستقبل
 الشباب ، وغض الأهاب ، عمرهم ساعة . ثم قال لهم : هلم ايها الشباب
 اسمعوا وعوا . . . وما قال هذه الكلمات الا ورأيتهم جميعهم اذناً صاغية ،
 وقلوباً واعية . ثم أخذ يتكلم وهو يتحدّر تحدّر السيل ، ويتدفق تدفق
 اليعسوب ، كأن الله فجر ينابيع الحكمة على لسانه ، وأراه الغيب من
 وراء ستر رقيق شفاف . اما الجلّاس فكانوا يطربون بفرر تلك الأقوال ،

ويثملون بارتشاف سلاف الحكيم التي تزرى بالدرر الغوال . وكل ما كان
برويهم عليهم كانوا يقضون منه العجب العجائب ، ويطييون له نفساً ،
ويودّون ان يسمعه مدي الأحقاب

على ان سماعهم اياه الى المساء ليس بقليل ؛ فهو عندهم بمنزلة اعوام ،
بل قرون . إذ الغروب عندهم من قبيل عصر من أعظم عصور الخلق
اذا بلغوه

ولنفرض الآن ، ان هذه الدويبة الذكر — لقمان ذاك الاوان على
نهر هيبانيس — أزمع على الرحيل ومغادرة هذه الدنيا الدنية ، لأنه
أحسّ بدنو أجله ليل شمس النهار الى المغيّب . فجمع جميع أولاده وأحفاده
من صلبه وليف اصدقائه ومعارفه ليودّعهم وداع الفراق ، ويوصيهم
وصاياه الاخيرة . فاحتشد جميعهم تحت ظل فطرة ظليل . فأخذ الشيخ
الجليل المحتضر يقول :

« يا اصدقائي ووطنائي ، اني أشعر بأن لا بدّ من نهاية هذه الحياة ،
لأنه كان لها بداية . ولقد حان أجلي ، وقربت ساعة وفاتي ، ولست
متأسفاً على زوال أيامي ، وتصرّم حبل حياتي . فلقد أصبح طول عمري
عبئاً ثقيلاً على كاهلي ، ولم يبق لي في هذه الدنيا ما يُطيب لي فيها مرارة
سُور رمقي . هذه الفتن والحن وضروب النكبات أتلفت ديارني ، وكثرة
البلايا والرزايا أملت قناتي ، وتوالي الأمراض والادواء التي تحلّ بقومنا
استفرغت قواي ، وتعاقب المصائب والنوائب التي أملت بأهل بيتي استنفد
الذماء الباقي من حياتي . كل هذا ، اذا ضمّ الى ما رأيته واختبرته بنفسي

في حياتي هذه الطويلة ، تتحققون ان الزمان علمني هذه الحقيقة الثابتة
الاركان وهي : ليس من سعادة قارة دائمة على هذه الارض ، ولا سيما اذا
كانت تلك السعادة منوطة بأمور ليست بأيدينا ولا بارادتنا ، بل بمشيئة
عالية نامضة . فتد رأيت طائفة من أقوامنا ماتوا عند هبوب ريح
صرصر ؛ وشاهدت جماعة من شبيبتنا المتهورة قد غرقت في طحمة
سيل جارف ؛ وكنت يوماً ممن حضر فرأى مطراً مدراراً أحدث طوفاناً
عمرماً أكتسح زرافات زرافات من ابناء وطننا العزيز ؛ ولقد تحطمت
ديارنا ذات يوم كل محطّم بعد ان سقط برّد هائل القدر أمات ربوات
وربوات من اخوتنا المظلومين . وزيدوا على ذلك ان قوماً منا اذا رأوا
سحابة سوداء قالوا في أنفسهم : ان هذه الأ سحابة قوم عاد

« اني لقد عشت في عصور الخلق الأولى ، في زمان القطحل ،
وحادثت جماعة عظيمة من الدويبات كن أطول مني قامة ؛ بل كنت
بجانهن كأحد بني ياجوج وماجوج ، بجانب واحد من بني عوج كن
ذوات بنية أقوى من بنيتي ، وذوات حكمة تزي بحكمة سليمان . ولهذا
اعلموا ، يا سادتي ، ان كل ما أنطق وأتفوه به ، لا يشوبه ريب ، ولا
يخامرہ شك . وليس في نيتي ان اخدع واحداً منكم

« يا قومي ، صدقوا كل ما أقوله لكم ، وتأكدوا ان الشمس التي
ترونها الآن مسترة وراء المياه ، ويخيل لنا انها غير بعيدة عن الأرض ،
رأيتها سابقاً قد تكبدت السماء ، قاذفة سهام أشعتها مصوبةً اياها علينا ؛
وكانت الارض في ذلك العهد المهيد ساجدة في سبحات وجه الله ، أكثر

مما هي عليه في هذه المصور المتأخرة ؛ وكان الهواء أجف من هذا
السكك ، وأحر منه ؛ وكان اجدادنا الفضلاء أصحاب جدٍ وكَدٍ وجَدٍ
وقناعة سامية

« يا قزيمى ، ان حواسي وان كان قد فلَّ غربها ، وكلَّت شبابة ذاكرتي ،
الآن اني اؤكد لكم ان هذا النجم المتلألئ المجيد ، يتحرك ويسير . ولقد
رأيتُ بزوغه الأول من وراء قمة هذا الطود الباذخ ، ونشأت في الوقت
الذي أخذ يرتفع رويداً رويداً على الأفق ، ويخطو بعد ذلك في السماء
خطوات جبارٍ عنيد من أعظم الجبابرة قوةً وحولاً وطولاً وهولاً . ولقد
تقدّم في السماء تقدّماً حيثاً عجيباً مدة أعصار متطاولة متتالية ، وهو
يقذف حرارة غريبة ، وأنواراً عجيبة ، لا يمكنكم أبداً ان تتصوروها ، ان
لم تروها بميونكم ؛ بل ما كان يمكنكم ان تحتملوا أمره الأمرين

« اما الآن ، وقد قارب الأفول ، وان يوارى في قبور المياه ، أرى
ان أفراد هذه الامة كلها سائرة ، بل صائرة الى الزوال والاضمحلال
الوشيك ، وتسجى هذه الدنيا الغرور بأكفان الظلمات ، في أقل من
مائة من الدقائق

« واحرباه ! يا أصدقائي ، واحرباه ! ما أعظم ما كان غروري في
سابق العهد ، في عنفوان شبابي ، وغضاضة اهابي ! كنتُ إخالني من
الخالدين المقيمين في هذه الارض ! وان ليس من شيء في هذه الدنيا
يستطيع ان يتغلب عليّ ، ويفني جواهر بدني ، وعناصره المتركة منها !
وكنت اذا نظرت الى مساكني التي كنت قد نحتتها في الصلصال

الملك ، كنت أقول : وهل يموت مَنْ يقيم في مثل هذه الباني المحكمة
البنان ، التي لم يشيد مثلها سليمان ، ولا الانس ولا الجان ؛ فما أشدّ
ما كانت ثقتي بنفسي ، وطمعي بهذه الحياة ، وبقوة أعضائي ، وبترائب
مناسبي ومواصلي ، وقوة أجنحتي !!! كل ذلك أصبح كأن لم يكن ، لقد
عشت للطبيعة والمجد ، لقد عشت لنفسي ولنفعي . لقد عشت ولم
استفد فائدة تذكر لآخرتي ، لقد عشت في دار القرار ولم اتخذ عملاً فيه
الثواب لدار القرار . ولقد أحسن مَنْ قال :

يا صاحبي ان الزما	ن كما علمت وما علمته
يفني الذي جمّعه	يدي ويحصد ما زرعه
ويخون مَنْ صافيه	عمداً ويمشق مَنْ مقته
وجلهه فخذته	وذمته لنا عرفته
ولطالما عاتبته	حتى على رغم تركته
بغداد	سانا

* المودة *

المودة بين الأخيار سريع اتصالها ، بطيء انقطاعها . ومثل ذلك كمثل كوب
الذهب ، هو بطيء الانكسار ، هيّن الاصلاح . والمودة بين الاشرار سريع
انقطاعها ، بطيء اتصالها ، كالكوز من الفخار يكسره أدنى عبث ، ثم لا وصل له
ابداً . والكرّم يمنح مودته عن لقية واحدة ، او معرفة يوم ؛ واللئيم لا يصل احداً
الا عن رغبة او رهبة (ابن المقفع)

في رياض الشعر

* حنين الى لبنان *

برح عزتلو داود بك عمّون القطر المصري الى باريس للسعي في خدمة جبل لبنان . وقد عثرنا بين اوراقه على الايات والآية فاحيننا ان ننشرها بمناسبة ذلك السعي ، وهي تنمّ على ما في نفس الشاعر من الحب لوطنه والحنين اليه ، ولبنان — وهو سويسرا الشرق كما يسمّونه — ما فتى منذ القدم حتى اليوم موحى الشعر وملهم البيان . قال :

هاج اشواقي الى الدّمن طائرٌ غنى على فن
ايه يا قريّ انّ بنا فوق ما يبكيك من شجن
ولو آت الدمع منطلق لهُمى كالعارض الهتن
انما بالرغم أجبسه خشية التلّوام واللسن

حبذا المصطاف في جبل ينطحُ الجوزاء بالقن
موئل الاحرار من قدم وابق الضيم من زمن
ليس لبنان لمكتسح بضعيف العزم متمن
سل ملوك الروم كيف غدا عرشهم مستوهن الركن
علمُ الاهلوت جيشهم فن نظم النحر بالدين
فبنو لبنان أسد وغى أطلقت فيهم يدُ الحن
واختلاف الدين أورثهم علل الاحقاد والاحن
ليت ذا عزم يضمهم ضمة الاعضاء في البدن

فيعيدوا السابقات من المجد والعباء للوطن



يا بني أتي إذا حضرت ساعتي والطب أسلمي
اجعلوا في الأرزاء مقبرتي وخذوا من ثلجه كفي
راود عموره

جرى في دمه دمه

به سحر يتيمة	كلا جفنيك يعلمه
هما كاداً لمهجه	ومنك الكيد معظمة
تعذبه بسحرهما	وتوجدته وتقدمه
فلا هاروت روق له	ولا ماروت برحه
وتظلمه فلا يشكو	الى من ليس يظلمه
أسر فمات كتماناً	وباح فخانته فمه
فويح المدنف المعمو	دحق البث بجرمه
طويل الليل ترحه	هواتفه وأنجمه
إذا جد الغرام به	جرى في دمه دمه
يكاد لعده ابدأ	بعادي السقم يسقمه
ثنى الأعناق عوده	وألقي العذر لومه
قضى عشقاً سوى رمي	الك غداً يقدمه
عسى أن قبل مات هوى	تقول الله يرجه
فتحيا في مراقدها	بلفظه منك أعظمه

سوفي

* وداع وشكوى *

جاءتنا القصيدة التالية من « الولايات المتحدة » وقد قالها شاعرها مودعاً بلاد الشرق شاكياً مثلاً ، ومستقبلاً العالم الجديد باسماً مؤملاً . والشاعر قد عرّفه الزهور الى قرأتها (س ٢ : ج ٤ : ص ٢١٤) قال بعد مقدمة وجيزة :

ولقد ركبْتُ البحرَ يزأُرُ هائِجاً كالليث فارق شبله بل أحقاً
والنفسُ جازعةٌ ولستُ ألوْمُها فالبحرُ أعظمُ ما يُخافُ ويُتقى
فلقد شهدتُ بهِ حِكِماً عاقلاً ولقد رأيتُ بهِ جهولاً أخرقاً
مستوفزٌ ما شاء ان يلهو بنا مترفقٌ ما شاء أن يترفقا
متحفزٌ وكأنه متوقعٌ تحتَ الظلامِ سفينةٌ او زورقاً
تتنازعُ الأمواجُ فيه بعضها بعضاً على جهلٍ تنازعنا البقا
ينأى يراها الطرفُ سوراً قائماً فاذا بها حالت فصارت خندقاً



(نوبوروك) يا ذات البخار بناقصدي فلعلنا بالغرب ننسى المشرقاً
وطنُ أردناه على حبِّ العلى فأبى سوى ان يستكين الى الشقا
كالعبد يخشى - بعدما أفنى الصبي يلهو بهِ ساداته - ان يُعتقا
او كلما جاد الزمان بمصلحٍ في أهله قالوا طغى وترندقا
فكأنما لم يكفه ما قد جنوا وكأنما لم يكفهم أن أخفقاً
هذا جزاء ذوي النهى في أمةٍ أخذ الجلود على بنبيها موثقاً
وطنُ يضيق الحرَّ ذرعاً عنده وتراه بالاحرار ذرعاً أضيقاً
ما ان رأيتُ بهِ أديباً موسراً فيما رأيتُ ولا جهولاً مملقاً
مشتِ الجمالة فيه تسحب ذيلها تبهأ وراح العلمُ بمشي مطرقاً
أمسى وأمسى أهله في حالةٍ لو أنها تعرو الجاد لأشفقاً

شعبٌ كما شاء التخاذل والهوى متفرقٌ ويكاد ان يمزقاً
 مستضعفٌ ان لم يُصِيب متلقاً يوماً تملّق ان يُرى متلقاً
 لا يرتضي دين الاله موقفاً بين القلوب ويرتضيه مفرقاً
 لم يعتقد بالعلم وهو حقائق لكنه اعتقد العزائم والرق
 وربما كره الجمود وانما صعبٌ على الانسان ان يتخلقا
 وعصاة ما ان تُرحزح أحقاً عن رأسها حتى تولى أحقاً
 راحت تناصبتا العداء كأنما جثا فرياً او ركبتا موبقا
 بينا الأجانب يعشون بها كما عبث الصبا سحراً بأغصان النقا
 «بغداد» في خطرٍ و«مصر» رهينة وغداً تال يد المطامع «جأقاً»
 قيل أعشقوها قلتُ لم تسلم لنا معها قلوبٌ كي نُحبَّ ونعشقا
 ان لم تكن ذاتُ البنين شفيقة هيئات تلقى من بنينا مشقاً

° °

أصبحتُ حيثُ النفس لا تخشى أذى أبداً وحيثُ الفكرُ يغدو مُطلقاً
 نفسي آخذي ودعي الحنين فاقما جملٌ بُعيدَ اليوم ان تتشوقا
 هذي هي «الدنيا الجديدة» فانظري فيها ضياء العلم كيف تألقا
 اني ضمنتُ لك الحياة شمسيةً في أهلها والعيش أزهر موتاً
 (سنسناقي اوهايو) ايلبا ظاهر ابر ماضي

* دموع الحبيب *

دموعك صنها او فغالٍ بمثلها من الدُرِّ الآعن صوانٍ من الحبِّ
 فان تغلبِ الأشجان قلبك مرّةً على أمره فاذرف دموعك في قلبي
 فليل مطراه

﴿ كرامة المرأة ﴾

يا ربنا أجر العذاري من كيد من خلع العذارا
 أجر الحان الساذجا ت ونج الاحداث الصغارا
 من كل فظ في السما جة والواقحة لا يبارى
 سكران سكر جهالة ولربما شرب العقارا
 ألف القبيح فإيا لي أن يجر عليه عارا
 يمشي ويثني عطفه وكأن في عينه نارا
 او يقتدي متقلداً خلقتا ووجها مستعارا
 واذا رأى منهن حدة تبسم أو أشارا
 أو راح يتبعها ويا مل أن يزور وأن تزارا
 حتى يطوف بينها ليلاً ويرصده نهارا

• •

ما أوفر العثرات لا غادات وقيت العشارا
 من كل سافرة تود لو أنها اتخذت ستارا
 كي لا ترى ثقلاً ينسبوا عنهم الطرف احتقارا
 وخريفة لولا الحما ر حياؤها كان الحمارا
 تمضي لحاجتها ولا ترنو يمينا أو يسارا
 لا سمع تلقيه الى ما قيل سرّاً او جهارا
 هي واللواني مثلها يفعلن ذاك ولا فخارا
 يحسن تطرئة الوجوه على محاسنها شنارا
 أولاء ربّات النضا ثل قد رفعن لها منارا

لكن من الغادات مَنْ لا آسماً يَصْنُ ولا إزارا
 أولعن بالأسواق فـهـي لهنَّ ما برحت مزارا
 يمشينَ فيها لا حيا ، ولا احتشامَ ولا وقارا
 متأوداتٍ كالقنا مترنحاتٍ كالسكارى
 يُبرزنَ أجساداً كأجـيادِ الطباء ولا نفارا
 وترائباً لعمق المشـدُّ بجانيها واستدارا
 او يرتدينَ ملابساً شفاقة عما توارى
 ويُجلنَ في من حولهنَّ لواحظاً ترنو حيارى
 خلابةً في قلب عا شقنَّ يُضرمنَ الأوارا
 ولقد يكنَّ عقائلاً يُولينَ ذا الجهل اغترارا
 أشكلهنَّ المصيباتُ تثير في النفس المثارا
 تُفري بهنَّ المستها مَ فؤادهُ والمستطارا

☆ ☆

يا من تليقُ بها الكرامـةُ حاذري ذاك الصَّغارا
 صوفي جمالاً طالما أولالكِ تيهاً وافتخارا
 لا كان حسنُ فيكٍ لم يكن العفاف له شعارا

نقولا رزق الله

﴿ أنين القوس ﴾

عجباً تلومُ على الجوى دَنِفاً أضناه بُعدُ حبيبهِ غمّاً
 فالقوسُ لا قلبٌ ولا كبدٌ وتثنُّ عند فراقها السَّهْمَا

ولهم غرزوزى



مجلد نقیب الأشراف

« وشيخ مشايخ الطرق »



سماعة السيد عبد الحميد البكري

نشرنا في الزهور (س ٣ : ج ٢ : ص ٩٠) صورة سعادة السيد علي يوسف
بمناسبة إسناده منصب مشيخة السادة الوفاية إليه . وذكرنا ان سمو الجناح العالي قد
ولّى سماعة السيد عبد الحميد افندي البكري منصب نقابة الأشراف ومشيخة
الطرق الصوفية ؛ ولكننا لم نتمكن من نشر صورة فضيلته لأننا لم نظفر بها يومئذ

السيد عبد الحميد هو نجل تقيب الأشراف المففور له السيد عبد الباقي البكري. والبيت البكري « يتتوَّجُ بالشرف النبوي من جهة سيدنا الحسن رضي الله عنه ويقبض بيمينه على النسب الأسمى الصديقي، ويسره على النسب العمري الفاروقي؛ فالشرف محيطٌ به من سائر الأطراف، متدلٍ عليه من جميع الأكفاف^(١) »

وُلد سماحته سنة ١٢٩٣ هـ وتلقى العلم عن جماعة من الفضلاء، فأخذ اللغة عن العلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطي حتى برع فيها؛ وتلقى النحو والنقء وسائر العلوم على الشيخ حسن السقّا خطيب الأزهر؛ وتعلّم اللغة الفرنسية فقرأ بها الكتب الرئيسة في علم التاريخ وفلسفته وعلوم العمران حتى أصبح له في كل منها ملكة عالية وقد رأينا أن نذكر شيئاً عن هذين المنصبين السامين اللذين أسندا إلى سماحته لما في ذلك من الفائدة

مُسَبِّحُ الْمَسَاجِدِ الصُّوفِيَّةِ^(٢)

مُشَبِّحُ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ مِنَ الْمَنَاصِبِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي حَدَّثَتْ بِعَدْ حَدُوثِ الصُّوفِيَّةِ. وَلصاحبها التَّكَلُّمُ عَلَى جَمِيعِ الطُّرُقِ. وَالشَّانُ فِي هَذِهِ الطُّرُقِ أَنْ لِكُلِّ طَرِيقَةٍ شَيْخٌ وَلِكُلِّ شَيْخٍ خَلْفَاءُ فِي الْقَرْيِ وَالْأَمْصَارِ وَلِكُلِّ خَلِيفَةٍ مَرِيدِينَ. فَالشَّيْخُ يَدِيرُ أَمْرَ الْخَلَفَاءِ وَالْخَلَفَاءُ، أَمْرَ الْمَرِيدِينَ مِنْ حَيْثُ إِرْشَادُهُمْ وَمُرَاقَبَتُهُمْ وَأَمْرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَرْبِيَتُهُمْ

(١) كتاب « بيت الصديق » (٢) تاريخ التمدن الاسلامي لرجي زيدان

ونحو ذلك . ولشيخ المشايخ الولاية العامة على الجميع . ولم يكن للصوفية مشيخة عامة ترجع اليها أعمالهم وتتوحد بها مقاصدهم بل كانت كل طريقة أو زاوية مستقلة بنفسها فكانت الفتن تكثر بسبب ذلك . فلما أنشأ السلطان صلاح الدين الايوبي خاتمه سعيد السعداء وسماها ديرة الصوفية جعل لشيخها شبه تقدم على غيره من المشايخ وكان لا يولي عليها الا أعظم رجال الدولة من الاكابر والاعيان كأولاد شيخ الشيوخ بن حموية مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدير الدولة وقيادة الجيوش . ووليها ذو الرئاستين الوزير صاحب تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الأعز وغيره . وما زالت الحال كذلك الى ان توحدت رئاسة الصوفية بمصر في القرن التاسع للهجرة فجعلت الولاية فيها للسيد محمد شمس الدين البكري وكان من أعظم رجال عصره علماً وديناً . قال الشعراني عنه (ولوقت انه أعلم أهل زمانه لم أبعد عن الصواب) ثم تولى بعده ابنه الامام شيخ الاسلام العلامة الشهير أبو السرور البكري وانتقلت بعده الى ذريته ولا تزال الى الآن في البيت البكري الصديقي بمصر

نقابة الاشراف^(١)

الشرف هو بمعنى الرفعة . وكان يطلق في الجاهلية على عظماء العرب . فلما جاء الاسلام خصه بيوتات قريش . وجعلهم اكفاء في النسب وما عداهم ليس بكفو لهم . ومن هذه البيوتات بيت هاشم وجاء الاسلام

(١) كتاب « بيت الصديق »

ورئيسه العباس بن عبد المطلب . وبيت تيم بن مرة وجاء الاسلام ورئيسه
أبو بكر وبيت عدي وجاء الاسلام ورئيسه عمر وهكذا . قال الفرزدق
في هذا المعنى

ما حملت ناقة من معشر رجلاً مثلي اذا الريح لفتني على الكور
حاشا قريشاً فان الله فضلكم على البرية بالاحسان والخير

وخذا نبه في كتب التاريخ والدروج القديمة فلاناً الشريف العباسي
وفلاناً الشريف العلوي ونحو ذلك . وأما حصر الشرف في ذرية الحسن
والحسين رضي الله عنهما فهو بدعة حصلت في زمن الخلفاء الفاطميين .
قال الامام ابن الحاج (وتخصيص الشرف بذرية السبطين ليس بشري) اه
وقد حرص القوم منذ الصدر الأول على حفظ أنساب تلك البيوتات
فأحدثوا وظيفة نقابة الأشراف . وهي وظيفة عامة تشمل التكلم والنظر
في أنساب جميع الأشراف من أهل تلك البيوتات . وربما كانت تحت
ادارتها عند تكاثر ذرية بعض الفروع نقابات أخرى فرعية كنقابة الطالبين
ونقابة العباسيين ونحوهم

أما مركز هذه الوظيفة فكان من الرفعة والجلالة في المكان المكين .
وهذا الشريف الرضي نقيب بغداد يخاطب الخليفة بقوله :

عظماً أمير المؤمنين فانا في دوحة العلياء لا تنرق
ما ينشأ يوم الفخار تفاوتاً أبداً كلانا في المعالي مرق
الأخلاقه ميرتك فاني أنا عطل منها وأنت مطوق

ولا يزال نقيب الأشراف في الدولة العلية يقدم في التشرifications

الرسمية على جميع رجال الدولة حتى الصدر الأعظم وشيخ الاسلام
ولم تزل هذه الوظيفة في البيت البكري من القرن الثاني عشر الى
الآن لم تخرج منه الا بريجات يسيرة وأول من تولاها من رجاله السيد
محمد افندي البكري

تربية الطفل

اوقات الرضاعة

يرضع الطفل في اوقات منتظمة بعد اليوم الثاني او الثالث ، واذا
كان نائماً يوقظ بلطف متى جاء وقت الرضاعة . ولا يمضي الا القليل من
الوقت حتى يتعود الطفل ان يستيقظ من تلقاء نفسه وقت الرضاعة ،
وبنام بعدها . فاذا رضع الطفل في اوقات منتظمة نما النمو الاعتيادي ،
وحسنت صحته . واما ارضاع الطفل بغير انتظام ، وكلما بكى ، فتلك طريقة
رديئة تلبك معدته فتفسد صحته . فاذا بكى الطفل ، او لم ينم وهو في
مهد ، وجب على الأم ان تلاطفه قليلاً وان تحقق من ان بكاءه ليس
بنائى عن ألم او قلق او غير ذلك ، فيهدأ ويرقد مطمئناً

يرضع الطفل ، بعد اليوم الثالث ، مرة كل ساعتين اثناء النهار ،
ومرتين اثناء الليل في المواعيد الآتية : الساعة ٥ و ٧ و ٩ و ١١ صباحاً ؛
١ و ٣ و ٥ و ٧ و ١٠ مساءً والساعة ١٠ و ٣٠ صباحاً . وتراعى هذه المواعيد
حتى يبلغ الطفل الاسبوع السادس . ووقتئذ يمكن تطويل الفترات بين

الرضعتين حتى تصير الفترة ساعتين ونصفاً ، وبذلك لا يتناول غذاء أكثر مما يحتاج إليه ، فلا ترتبك المعدة ولا يعسر الهضم . ولما كان لبن الأم يكثر في الثدي الى الشهر السابع او العاشر وجب الاحتراس من اتخام الطفل بكثرة الرضاعة

وبعض الاطفال ينام من الساعة العاشرة مساء الى الساعة الرابعة او الخامسة صباحاً ومثل هؤلاء الاطفال لا يلزم ازعاجهم اذا حسنت صحتهم وكان وزنهم مناسباً لعمرهم

ويحتاج الطفل عند بلوغه الشهر الثالث الى ٨ رضعات في كل ٢٤ ساعة ، ويكفي البعض ٧ رضعات ، ومتى بلغ الشهر السادس يرضع سبع مرات

ولحالة الطفل الصحية وكمية لبن الأم ونوعه شأن كبير في تنظيم اوقات الرضاعة . غير اننا نقول بوجه عام انه يجب في الأشهر الاولى تكثير عدد الرضعات وتقليل كمية الرضاعة ، وكلما تقدم الطفل في العمر يقلل عدد الرضعات وتزداد كمية الرضاعة وهكذا تتعود المعدة هضم الغذاء وفي مراعاة مواعيد الرضاعة أعظم راحة للوالدة واكبر فائدة للولد . فانه اذا تعود أخذ غذائه في اوقات مقررة لا يعود يشغل والدته في كل ساعة من النهار ويؤرقها في كل فترة من الليل فيحرمها الراحة ويصرفها عن كل عمل ، بل يصير يكتفي بالمواعيد المخصصة له ويسهل على معدته القيام بوظيفتها . فلتراع الامهات هذه القواعد يجدن راحة لهن وفائدة لأولادهن

الأم وطفلها

كما ان الطفل قد استمدَّ حياته قبل ولادته من أمه ، فهو كذلك يستمدُّها منها بعد ولادته الى ان تنبت اسنانه ؛ ولذلك يحسن ان تُرضع لأم طفلها بنفسها اذا استطاعت ؛ ولا تتوهم الودات ان الرضاعة تضعفهنَّ بل هي بالعكس تزيدهنَّ صحَّةً ونشاطاً ، ما لم يجهدنَّ أنفسهنَّ في أعمال أخرى

تأثير الغذاء والشرب والدواء في لبن الأم

يظن البعض ان الأم يمكنها ان تتناول أي صنف من اصناف الغذاء ، وان تأكل منه ما شاءت دون ضرر على الطفل . ذلك رأي فاسد لأن اللبن من الدم ، والدم من الغذاء والشرب ، فهو يتنوع باختلاف الغذاء . ولا يخفى كيف يكون لبن البقر حلو الطعم لذيذاً اذا اقتصر غذاؤها على البرسيم والتبن ؛ وبالعكس فاللبن يكون رديئاً اذا أكلت من البصل والحشائش المختلفة . وكم تقاسي الأطفال من الأمراض الجلدية وخلافها اذا لم تحتط الأمهات اللائي يرضعن أولادهنَّ في غذائهنَّ . ولذا يلزم ان يكون غذاء الأم كافياً وجيداً خالياً من الخضراوات والبقول التي تنفرز مع اللبن ، فتغيّر طعمه وينفر منه الطفل كالجزر والبصل والجرجير والثوم والخرشوف . كما يلزم ان يكون خالياً من الفواكه غير الناضجة والتوت البلدي والافرنجي (الفريز) لأن هذه الأشياء قد تحدث

منصاً عند الطفل

الدكتور محمد عبد الحميد

مصر و سوريا

انه ليلد لنا كلاً سنحت الفرصة ان نجمع بين هذين الاسمين العزيزين ،
ونذكرهما متدحين في كل مكرمة واثرة . وقد عرف القراء مساعي « الزهور »
لتوصلة في هذا السبيل ، واطلّعوا على كتابتها الكثيرة في هذا الموضوع . وانه
ليروفاً وليم الخلق ان نرى في هذه الايام الفراعسة سائحة للشدو بما نشاهده من إحكام
روابط الإخوة الادبي بين القطرين الشقيقين ، والتغني بما نراه من التضامن بينهما
ان مثل هذا التضامن يظهر عادة بأبهى مظاهره إبان النواذب والحزن . وقد
كان لنا برهان حسي على ذلك في هذه السنة ، حيث تواتت النكبات على سوريا ،
فهبّت شقيقها مصر مربة واحدة تعطف عليها ، وتسكب بلسم التعزية والحنان على
جراحاتها . أدمت قتابل الطليان قلب بيروت ، فخرّكت المروءة والانسانية قلب
الامير النبيل محمد علي باشا ، شقيق الجناب العالي ، فألف تحت رئاسته لجنة من سرّة
مصر وأعيانها ، فأقاموا في « الاوترا » تلك الحفلة الشائقة التي تعدّ اجمل صفحة في
تاريخ علائق القطرين ، فتجلى فيها الكرم المصري بأشرف مجاليه ، وانهاهال الذهب
مدراراً لمواساة المصابين . (وقد خلّدت « الزهور » ذكر تلك الليلة البيضاء في
الكتيب الذي اصدرته خصيصاً لهذا الموضوع) فقلنا حينئذ : ليس مستزيد من
مزيد ! . وكان بعد ذلك أن نُكِبَت دمشق بحريقها الهائل ، واصابها من الخسائر
ما جمل الناس يحجبون في بداية الامر عن استدعاء الأكت لتعويض ، اذما
عسى ان تعوّض المئات والالوف عن الملايين . ثم كسب كاتب « مجهول » على
صفحات الجرائد يقول : كنا نودّ ان نعرف مصرأ ثانية تعطف على دمشق عطف
مصر على بيروت . . . فكبر مثل هذا القول على مصر ، وأبت ان يكون هناك
مصر ثانية تُباريها في المكرامات ، أو ان يكون يدُ تسبقُ يدها في تضديد جراح
شقيقتها . فبِتت لمساعدة دمشق ، هبّت لمساعدة بيروت ، وقام مقام الامير محمد علي
الموجود الآن في اميركا ، أمير آخر من الاسرة العلوية ، فالتفت حوله لجنة جديدة

من اكابر المصريين لاجلاء أربع لبال ينفق ريعها على المصابين من الدمشقيين فلم
تمالك لدى هذا المشهد من ترديد قول القائل

نجومُ سماءِ كلما غاب كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوي اليه كواكبُه

وما الامير الجديد إلا دولة البرنس عمر باشا طوسون الذي « عدّ نفسه سعيداً
في انتهاز هذه الفرصة لخدمة الانسانية » كما قال في التلغراف الذي أرسله من
الاسكندرية لسعادته سليم بك ايوب ثبت . فهكذا يكون التلطف بعمل البر



عزير باشا عزت

وقد طلب الينا كثيرون من قرّائنا السوريين أن نزيدهم معرفة بهؤلاء السراة
الامثال بنشر صورهم . وهذا واجب فطنا له يوم زينّا « الزهور » بصورة دولة
رئيس اللجنة . ولكن حال دون رغبتنا تمنع الكريم عن التباهي بعمله ولو عظيماً .

على اننا مازلنا بذلك حتى فزنا ببعض المرام

فمن أعضاء هذه اللجنة الكريمة صاحب السعادة عزيز باشا عزّت ، وكيل
نظارة الخارجية سابقاً ؛ وهو من أهل البيوتات ، وله المجد المؤثّل والجاه العريض ،
وصلة قربي بالأصرة المالكة في وادي النيل . وقد زان ذلك المجد التالد بأخلاق غرّة
ومناقب عاية تستميل إليه كلّ من جلس به ؛ فهو من يصدق فيه ما يُعبر عنه الانكليز
بلفظة « جنتلمن »



محمود باشا رياض

أما سعادة محمود باشا رياض فهو سليل اسرة رفيعة الدعائم وفرع دوحة ليس في
أرض النيل من لا يعرفها ويعرف ما لها على مصر من الآثار الطييات ؛ ونفني بها
اسرة الوزير الخطير ساكن الجنان رياض باشا صاحب المواقف المشهورة في تاريخ

السياسة المصرية . وقد تقلّب صاحب هذا الرسم في عدّة مناصب - امية لم يترك احداها الاّ وقد ترك فيه آثاراً تبث على الحاجة اليه في ما هو أسمى منها فكان مديراً لأسبوط فمديراً للنيا فوكيلاً لنظارة الداخلية . وهو اليوم معتزل ميدان السياسة بعد ان خلد له فيها آثاراً غراء ستعيش الى زمن طويل



مسيح باشا واصف

اما سعادة حسين باشا واصف فانه من الرجال الذين يشهد لهم تاريخهم بالفضل والتفوق فانك اذا تتبع سيرته منذ عودته من فرنسا حاملاً لشهادة الحقوق العليا ، الى توليه منصب القضاء في المحاكم المختلطة ثم تدرجه فيها الى ان أصبح وكيلاً لنظارة الحقانية ، تجد له في جميع تلك المناصب آثاراً غراء ، و آثار عديدة في ترقية شأن القضاء الاهلي . ثم دخل في سلك الادارة فتولّى مديرتي النيا وقا فمحافظة

السويس . ثم اعتزل المناصب بناءً على رغبته ليتفرغ للمشروعات الادبية المفيدة .
ومن آثاره الطبية المدرسة الوافية التي يتخرج فيها نفرٌ عديد من رجال المستقبل



خليل باشا خياط

وأما سعادة خليل باشا خياط فإنه من السراة المعدودين في هذه البلاد جاءها منذ
عهدٍ بعيد وله من الهمة ما ينزع به الى أسمى الذرى فجعل يعطف على كل المشروعات
الكبيرة حتى عُرف ببعده الهمة والغيرة الوطنية وأصبح له في كل مشروع يدٌ وفي كل
مأثرة باع . ولا نخل أحدًا من اقراء . يجهل . لهذا الشهم الهام من الفرر الحمودة
في سائر الوقائع التي ظهر فيها سكان هذه البلاد بما يسجل الفخر للشرقي في بطون
الأوراق . ومن ألقى نظرة عمومية على العهد الاخير من تاريخ المشروعات الخيرية
النافعة في مصر تجسست تخيلته همة الخياط السامية وما له من الحسنات



عبد الرحيم باشا صبرى

ومن اعضاء هذه اللجنة سعادة الشهم الأبي عبد الرحيم باشا صبرى المعروف
بنزاهة المبدأ ، والجامع بين الوقار والاتضاع والخلق الكريم مما حلت به التربية
الصحيحة ، واكسبه اياه اختلاطه بالمعطاء والكبراء إبان وجوده في وظيفة تشريفاني
خدبوي ، وهي من الوظائف التي يقلدها سمو العزيز من كان كصبرى باشا متحلياً
بخير الصفات وغرر المواهب

وقد كان امين صندوق اللجنة شاباً في مقتبل العمر عُرف بالجدّة والنشاط
والثابرة على العمل هو حبيب افندي لطف الله نجل حضرة الوجهه الفاضل حبيب
بك لطف الله المثري المشهور . ويرى القارئ رسمه بالثوب العسكري يوم كان في
الجيش المصري في السودان . أو ليس في تجدّد هذا الشاب الذي ولد وربى في

النعمة والترف دليل على بُعد همته ، وفهمه معنى الحياة الحقيقي ؟ ولقد أبدى من
الغيرة على إنجاح مشروع اللجنة ما يخلدله في بيروت أجل ذكر



مهيّب افندى لطف الله

هذا ونحن نأسف
لأننا لم نتمكن من تصوير
سائر من بقي من
أعضاء اللجنة كأصحاب
السعادة محمد الشواربي
باشا منشى مستشفى
قليوب الشهير من ماله
الخاص، واسماعيل باشا
صبري الشاعر النابغة ،
وحسن باشا مذكور
سرت تجار العاصمة ،
واسماعيل باشا أباطه
الوطني الجري ، ونجيب
باشا شكور المهندس
والاداري المشهور ،

ورفيق بك العظم الكاتب القدير

ولا بدّ لنا في هذا المقام من المجاهرة بما كان لسعادة سليم بك أيوب ثابت من
المساعي الماثورة في سبيل هذا العمل المبرور ، ومن الهمة في ضمّ أواصر القطرين
الشقيقين ، فقد كان بفضل ما أُوتيه من الذكاء الوقاد ، والسياسة الحسنة ، وما عُرِفَ
به من المحبة الصادقة لوطنه ، روح هذه الحركة المؤدية الى تلك الغاية النبيلة ،
وسنذكر له منكبوا حادثة بيروت مآثرته هذه بالشكر الجزيل

نوابغ مصر

كانت « الزهور » قد اقترحت على قرائها من ٣ : ج : ٢ : ص ٨٩ ان يذكروا أسماء العشرة الذين تصح تسميتهم بنوابغ مصر في الأيام الحاضرة فلاقي هذا الاقتراح ارتياحاً عظيماً بدليل كثرة الأجوبة التي وردت من مصر وسوريا وأميريكيا من المشتركين وغيرهم من القراء ، ويظهر ان هؤلاء ليسوا بالزور اليسير ، وقد استكبر البعض لفظة « النابغة » فرأى اننا طلبنا كثيراً بطلب عشرة نوابغ . وفهم البعض الآخر اننا انما نعني في الحقيقة بهذه الكلمة كل رجل كبير فاضل يحق لمصر ان تفتخر به فرأى اننا ضيقنا النطاق بطلب عشرة فقط . ولاحظ علينا فريق انه كان الأجدر بنا ان نحصر الجواب على هذا السؤال ببعض الأفاضل الذين يمتد بآرائهم فتحي ، النتيجة معتبرة عن رأي الخاصة المفكرين لا عن رأي العامة بوجه الاطلاق . غير اننا في اقتراحنا لم نرم الى كل هذه الأمور ، بل أحببنا ان نجس نبض الرأي العام فنعرف من هم العشرة الذين يمثلون في نظر الأمة بوجه عام الفئة الممتازة التي تعد في طليعة البلاد عقلاً وفضلاً ، ولا نوافق من أنكر علينا وجود النوابغ في بلادنا . فمن جهة كل شيء في هذا العالم يقاس بالنسبة ويكون الحكم عليه نسبياً . فالراية الصغيرة تعد في عين الطفل طوداً شامخاً ، والأستاذ في عين تلميذه عالماً نحرياً وقس على ذلك . ومن جهة ثانية فان في البلاد فئة تفردت بصفات العقلية والأدبية ولو أتيحت لها أحوال أكثر موافقة لأعربت عن نبوغها ببراهين حسية

ذكرنا ذلك ردًا على ما علق به بعض المجاوين على أجوبتهم . ولا
نجزم بأن حكمهم سيكون يومًا حكم التاريخ ؛ فكم من شهير عظيم في
حياته ، تضيع شهرته ، ويصبح نسيًا منسيًا بعد مماته

هذا ما لاحظناه البعض علينا . ومما لاحظناه نحن انه كان للصحف
تأثير كبير في حكم فريق من المجاوين . فان الجرائد أكسبت قومًا منا
شهرة جعلت لهم مقامًا رفيعًا في أعين العامة . ومما يجدر بالذكر خصوصًا
ان رجال القلم هم أرفع من سواهم في النفوس بدليل ان معظم « نوابغنا »
ان لم تقل كلهم من الكتاب والشعراء كما ستري . ولا يُستغرب ذلك
لأن حملة الأفلام هم قادة الأفكار ويسهل عليهم أكثر من سواهم عرض
مواهبهم العقلية على ابناء جلدتهم . على ان هذا الحكم في بلادنا أعظم مما
في سواها لعدم وجود نوابغ عندنا في العلوم والفنون والصنائع والتجارة
وها نحن ذا كرون نتيجة الأجوبة التي وردت على اقتراحنا ، وليس

في من ستقرأ أسماءهم إلا كل فاضل نجيب

أحمد بك شوقي	٣٧٠ صوتًا	سعد باشا زغلول	٢٦٩ صوتًا
السيد علي يوسف	٣٠٧ اصوات	ولي الدين بك يكن	٢٦٧ »
حافظ بك ابراهيم	٣٠٥ »	الدكتور فارس نمر	٢٦٤ »
جرجي افندي زيدان	٢٨٩ صوتًا	أحمد زكي باشا	٢٥٩ »
الدكتور يعقوب صرؤف	٢٧١ »	خليل افندي مطران	٢٥٤ »

هؤلاء هم العشرة الذين أحرزوا اصواتًا أكثر من سواهم . ويليهم

اسماعيل باشا صبري والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي وفتحي باشا زغلول
وأحمد بك لطفي السيد وعبد الخالق باشا ثروت وعلي باشا أبو الفتوح

ويوسف باشا سابا والشيخ محمد بخيت . وتوزعت اصواتٌ على كثيرين غيرهم
ومن ذُكروا بين النوابغ جورج افندي ابيض في فن التمثيل ؛
وسمان بك صيدناوي في التجارة ؛ ونجيب بك هواويني في الخط ؛
والشيخ سلامه حجازي وعبد الحى افندي حامي وابراهيم افندي القباني
في الغناء والتلحين . وحسبو بك محمد في الصناعة

ولم ينسَ القراء سيداتنا الادبيات . فنالت السيدة ليبة هاشم
والسيدة ملك ناصف (باحثة في البادية) والآنسة مي اصواتاً غير قليلة
وقد ذكر بعض الظرفاء على سبيل الفكاهة من يعدّون « نوابغ »
في نوعهم ، كحافظ نجيب المحتال الشهير ، و « الحاتي » في شي اللحم الخ ..
ومن هذه النتيجة يرى القراء مرآة للرأي العام في رجال مصر في
هذا العصر . فترجوا ان يزداد عدد نوابغنا الأعلام في كل فنٍ وعلم وحرفة
حتى يمدوا للشرق مجده القديم ونخره الغابر

أزهار وأسواق

كان سبب انقطاعي عن محادثة القراء على غير ارادة مني . وهما أنا اليوم
عائد اليهم ببعض ما جنيت لهم . كانت « الازهار والاشواك » كثيرة في هذه المدة ،
ولا عجب فالتناكنا في فصل الربيع . على ان بقاءها شهرين متوالين في جعبتي قد
أفقد الازهار بهجتها ، وكسر من الاشواك حدتها . فطرحتُ بكثيرٍ منها على الطريق

غرق تبتانليك

هي الباخرة الكبرى التي أقلُّ ما يُقال في وصفها انها كانت مدينة عائمة على

وجه المياه . تفاصيل غرقها — وقد عرفها القراء — مما تقشعر له الابدان ؛ وتصور
 الفاجعة التي حدثت في وسط الاوقيانس ، بين الماء والسماء ، مما تنخلع له القلوب .
 لا احول اعادة ما رددته الصحف عن عظمة « تيتانيك » وهول نكبتها ؛ بل أنا
 ذكر القراء بعض خواطر دوتها لهم : تيتانيك نسبة الى التيتان ، وهم ، في خرافات
 الاقدمين ، طائفة من الجبابرة تتردوا على جوبيتر فضعفهم ضعفاً . وكأن الانسان
 الذي توصل بقوة ذكائه الى تدليل القوى الطبيعية ، فسخر لخدمته الماء والهواء
 وسائر العناصر ، قد غالى بفوزده ، فأجبت الطبيعة ان تنتقم لنفسها : جيل من الجليد
 انفصل عن البحار المتجلدة وصدم تلك الباخرة فذهب بها وبمن عليها ، فيا لله من
 انتقام الطبيعة ! وقد كان بين ضحايا هذه الفاجعة رجل من ابناء سوريا هو المرحوم
 ابراهيم المشعلاني . اخصه بالذكر لأنه كان يتولى ادارة الجريدة التي كانت تصدر
 في الباخرة يومياً ، وتلقى اخبار العالم بالتلغراف اللاسلكي . غريب في السوري هذا
 الميل الى الصحافة اينما حلّ وحيثما وجد . ولا اُغالي في قولي انه اذا كان في العالم
 الثاني جرائد ومجلات سيكون كتابها في الجنة وفي الجحيم من ابناء سوريا

حافظ بك ابراهيم

هطلت في الاسبوع الماضي على موظفي الحكومة مزنة الاقارب والرتب السنوية،
 فاصابت الرتبة الثانية الشاعر الكبير حافظ ابراهيم ، وكيل الكتبخانة الخديوية .
 فاصبح حافظ « عزتو بك » . ولا نسل عن فرح الشعراء وزمرة الادباء ، فانهم
 استبشروا بهذا الانعام ، وباتوا يؤملون من ورائه خيراً وأيقنوا ان ادبهم سيرفعهم
 يوماً الى اعلى المناصب والرتب ، بعد ما كان عليهم مجلبة شقاء ونصب . لا اعتراض
 لي على هذا الانعام « الذي صادف محله » كما تقول الصحف عادة . بل اني اثني
 مع المثمين على حكومتنا الخديوية التي اخذت تقدر الادباء قدرهم . وسألي الدعوة
 التي جاءني من سليم سرركيس وداود بركات الى الاحتفال الذي سيقمه في الكونتنتال
 جمهور من ادباء وادي النيل برئاسة شوقي بك اكراماً للشاعر البك . غير انني

لا ارى رأي الذين يرون ان قدر حافظ قد زاد بتبيكه فلهو ، في حكمي وحكم التاريخ ، مجرداً عن كل لقب اسمي واشهر منه محلي بأعظم الألقاب ، فاذا انت قلت « الشاعر حافظ ابرهيم » عرفه كل الناطقين بالضاد ، واذا قلت عزتو الوجه الفاضل حافظ بك ابرهيم ، قد لا يعرفه الا بواب منزله وفراس الكتبخانة . وقد قال لي احد الظرفاء عن الانعام بالرتبة الثانية على شاعرنا « ان شعره رفعه الى الرتبة الاولى ، ولما توظف ، سكت ، فانزله سكوته الى الرتبة الثانية »

الرتب والألقاب

مهما أظنبت الانسان بمدح المساواة ، لا يزال في فطرته ميالاً الى علامات تميزه عن سائر ابناء جنسه ، مشغوفاً بألقاب ترفعه عن عامة الناس . لأن العامة تُكرم صاحب الرتبة ، وتنظر الى حامل اللقب بغير العين التي تنظر بها الى من كان خلواً منه ، حتى رأينا الاميركان أنفسهم ، وقد حظرت عليهم قوانين بلادهم حمل القاب الشرف ، يسعون في تزويج بناتهم صاحبات الالوف والملايين بمحاملة الألقاب على العدوى تسير اليهم . . . على ان هذه الفئة من الناس قد تكاثرت عديدها ، حتى أصبح الامتياز بعدم الحصول على لقب امتياز . يذكّرنا ذلك بكلمة تُروى عن ريشليو الكردينال الوزير على عهد لويس الثالث عشر ، فانه لما كان يسعى الى كسر شوكة الأشراف ، اخذ ينعم بالقاب الشرف على عامة الناس حتى يساويهم بغيرهم ، وقد قال مشيراً الى ذلك : « سأجود بالألقاب على معظم الرعية ، حتى يصبح من العار ان يحمل الانسان لقباً ، كما يصبح من العار عليه ان يكون بلا لقب . » وقد اتفق في الأيام الاخيرة ان كاتب ادارة « الزهور » أردف في عنوان كتبه اسم أحد اعيان البلاد بلقب « بك » فورد على الادارة كتاب من الوجه المذكور يطلب فيه استبدال البكوية بالافندية « رجوعاً الى الحقيقة » . ولعمري انها لما اثره تذكر في هذه الأيام حيث اصبح متحلوا البكوية والبشوية لا يحصرهم عدد

قليل من السياسة

يعلم الله أنني لا أحب السياسة ولا أنا منها ، وقرائي أيضاً يعرفون ذلك . وإذا كان قسي يخط عنها اليوم كلمةً فلعلاقة بينهما وبين مشتركى « الزهور » : في بلاد ساحة نعلانية حزبان سياسيان -- الاتحاديون والائتلافيون -- ولكليهما خطة ورجال . وإذا كنت أنا -- جولي بالسياسة -- لا أرى بينهما إلا الفرق الذي يراه النغويون بين « اتحد » و « ائتلف » فلظاهر أنه يوجد هناك في الواقع فرق عظيم جداً ، بدليل تلك الحرب الطاحنة التي شبت نيرانها إبان الانتخابات ، فدارت فيها الدائرة على حزب الائتلاف ، وكانت النتيجة اقتال صحف كثيرة ومحكمة أوني صحافيين عديدين . أما علاقة هذه الحوادث بهذه المجلة ، فهي أن « للزهور » في بلاد السلطنة مشتركين ، وهم لا يخرجون عن أن يكونوا من رجال أحد الحزبين ، لأنهم والحمد لله من قادة الافكار وزعماء القوم . فرأيانهم ، بعد انجلاء المعمة ، فريقاً منهم في مجالس النواب متربعين ، وفريقاً آخر في طي السجون معتقلين

قضية قديمة

بين الإله الخلاق ، وجماعة العشاق ، قضية قديمة : خلق الله لهم من جهة كل حسن مليح ، وخلق لهم من جهة ثانية أعياناً تنظر وقلوباً تحفق . فحدث بين الفريقين نزاع -- ويا له من نزاع ، على ما يقول فرسان هذا الميدان -- كانت نتيجته دائماً أبداً شؤماً ووبالاً على الفريق الثاني غالباً كان أو مغلوباً . فأصبح لسان حاله ينشد :

ما بين معترك الاحداق والمهج أنا القاتل بلا اثم ولا حرج

وقد تطوَّع الشعراء منذ القديم للدفاع في هذه القضية ؛ كيف لا وهم من عبّاد الجمال ، وشارقي البخور على مذابح الحسن . أنا لا أحاول التحيز الى أحد الخصمين بل احافظ على موقف الحياد . فقد عرفته أرجح لي وأنفع . ولكنني سمعت في هذه القضية مرافعات لطيفة دوّتها لقرائي لأنهم يحبون الشعر الجميل ، وناقلاً الكفر ليس بكافر . . . من جبل لبنان جاءنا هذان اليتان لأمين ناصر الدين :

جعلت يا ربّ هذا الحسن واسطةً تلقى بها الهمّ أشكالاً وألواناً
إن شئتَ فاخلق وجوه الغيد أجمعها شعاعاً أو فاخلق الثّبان عمياناً
وفي وادي النيل أنشدنا طانيوس عبده :

لا تظلمي دَيْقاً ذابت حشاشتهُ فقد عظمتِ عليه قبلُ أحياناً
أو كان شأنك شأن الله متعناً بكلّ ما قد نهى عنه وجازاناً
بليغٌ والله دفاع الشاعرين ! وهو جديرٌ بأن يُضمَّ إلى دفاع من تقدمهما فقال :
إلهي ليس للعشاق ذنبٌ لأنك أنتَ تباو العاشقين
فتخلق كلّ ذي وجه مليح به تسبي عقول الناظرين
وتأمرنا بغضّ الطرف عنه كأنك ما خلقت لنا عيوناً
وما دام المجال منفسحاً أمامي في هذا الجزء ، لا بأس عليّ من إيراد أبيات
وردت على إدارة « الزهور » من ناظمها محمود أفندي الناظر ، وهي لا تخرج كثيراً
عن هذا الموضوع . قال موجّهاً السؤال إلى خليل مطران :

أتعجلي في النهار محجوبة الأقمار
أم تلك سرب طباء كرهن سكّنى القفار
جاءت تصولُ علينا بأعين كالشفار
بالقدّ كالغصن لدناً والحدّ كالجلنار
قد كنتُ من قبل جلدأً واليومُ عزّ اصطباري
إن دام والله هذا فسوف ألقى تباري
فيا « خليل » أجبنى كما يقرّ قراري
وزار خليل إدارة « الزهور » ، فعرضت عليه الأبيات ، فكتب للحال تحتها :

« محمود صبراً على ما لقيت في الأقمار
وفي الطبّاء الجوافي وهنّ أنسُ الديار
لا يكمل الحبُّ ما لم يجزّ مدى الاصطبار »
فصبراً أذن أيها المحبّون حتى يبلغ حبكم حدّ الكمال
ما صر

ثمرات المطابع

ليالي الروح الحائر^(١) — قرأتُ هذا الكتاب من البسمة الى
تمت طبعه « وأنا بين أرقام اعاجها في ديوان ، وصفحات اسودها في
عزلة . فكنت اصل أثناء نهاري بأطراف ليليه ، وأحار مع الروح الحائر
حيرة مصطفى كامل في امر مصر ، والشاعر الحرّ في اخلاق العصر
قراءته وملئ نفسي السرور والاعجاب بأسلوبه العصري الجديد
الموفق فيه بين سمو الخيال ودقة الشعور وشدة اللهجة من حيث المعاني،
وبين حسن الرصف وسلاسة التركيب وانتقاء اللفاظ (الأ نادراً) من
حيث المباني

وما لاح لي فجر الليلة الخامسة عشرة من ليليه وهي الاخيرة الأ
وقد لاح لي انه كتاب سياسي فاجتماعي فأخلاقي بأغراضه ومراميه
ومغازيه ، وديوان شعري أشبه بليالي الفرد دي موسيه على خلوه من
بيت واحد يأوي اليه الروح الحائر . فأسلوبه أسلوب النثر الشعري ، او
الشعر المنشور ، وهي طريقة جديدة تجري عليها أقلام نفر قليل من كتابنا
العصريين ، وأظن أول من حببها الينا الشاعر الفيلسوف اللبناني امين
الريحاني ، وما « الأجنحة المتكسرة » لجبران جبران الأ شوط في هذا
المضمار بعيد ، أود لو جراه فيه غير واحد من المتبارين في حلبة الأدب
يقع الكتاب في ١٩٢ صفحة و ليلة « شعر الأرواح » واقعة في الصفحة

المئة والخامسة اي نحو منتصفه ، وتتلوها ليلة « أناشيد الملا » قليلة
« الوداع » وهي مسك الختام . ومن قرأ « بسمة الربيع » ص ١٠٧
و « أغنية الروح الحزين » ص ١١٢ فأغنية النار فمروش الجبارة لم يشك
في انه يقرأ شعراً هو كل الشعر لولا انه غير مقفى وغير موزون - استغفر
الله - بل هو كل الشعر لأنه طليق من هذه القيود . ولئن كان للشاعر
الناظم بحور يجتازها بما عنده من اصول سلك البحار ، فان للشاعر الناثر
أجنحة يرفرف بها فوق بحار المعاني حرّاً مطلقاً ، وأخلق به ان يكون
أقرب الى ربة الشعر وأحب اليها . ولنرجع بعد هذا الاستطراد الى
« أناشيد الملا » فأقول انها ستة فصول مندرجة في ليلة واحدة وأسلوبها
يكاد يكون نثراً مرسلأ ، لأن العبارات في الغالب طويلة وغير متقطعة
كما في أناشيد الليلة السابقة ، ولكنه يسميها أناشيد وقد أصاب في ذلك
فيظهر مما تقدّم ان نصف الكتاب شعر ثري يحسّ فيه الكاتب
أوتار النفس فيثير عواطفها بما يُشعرها بجمال الطبيعة فيطربها ، او بحقيقة
البشر فيؤلمها

ولنرجع الى صفحة ١٠٥ وما ازاها ووراءها فننتهي حيث كان يجب
ان نبتدى لولا ان ما يترأى حول سطور الليلة الأولى ولواحقها من
اشواك السياسة وقتاد الانتقاد قد يخنق قلماً رطباً لم يجر (ولن يجري الى
حين) إلا في مثل صفحات « الزهور » . فاذا رجعنا الى تلك الصفحة
وهي الى اليسار ونظرنا ذات اليمين وقعت العين على سؤال يليق به صاحب
الليالي على الروح الحائر وهو: وهل أحيت هذه؟ سؤال يتوارى

الروح بدون ما جواب عليه ، وبتواريه تختم الليلة الثانية عشرة وعنوانها « الفاكهة المحرمة » وموضوعها الحب . والحب موضوع الليلة السابقة ايضاً وعنوانها « الاخوات الثلاث » اما علاقة هذه الليلة بطريقتها فهي على ما يلوح لي حبية شعرية لأنها تبتدىء بذكر الحب (بمعنى العداوة هذه المرة) والشعر وعليهما مدار الليلة العاشرة وان كان عنوانها « إشراف النفس على المستقبل » . اما الليلة التاسعة « حي الاموات بلوزان » فلية على هولها كم أود أن أحيها وأموت فيها أو أحييها وتميتني ، فهي ليلة في مثلها تنبئ نفس الشاعر ويجهد عقل الفيلسوف . وما الليلة الثامنة الا نذيرها الصادق . وأخلق بمن سيحزن أن يحزن قبل وقوع البلية كما جاء حديث « الحزن الانساني » مقدماً على حديث المقابر في هذه الليالي . وما قصتا « الصديق علي » و « نرجس العمياء » اللتان يقصهما الروح الحائر في ليتين متتاليتين الا بسط آراء اخلاقية بالاكثري في اسلوب روائي لطيف . وقد خيل اليّ لمح فكرة سياسية خلال أسطر « نرجس العمياء » . اما الليلة الخامسة فعنوانها « حديث الروح المجنون » وهي ليلة سوادها من سواد قلب الهيئة الاجتماعية ووجهها . وهي ليلة على قصرها من أجمل اخواتها . ولهجة الكاتب فيها شديدة مرة وعباراتها تشف عن تألم وامتعاض في النفس . وكذلك الليلة الرابعة وموضوعها « غرور الناس بالناس »

ولم يبق لنا الا ثلاث ليالٍ فنبيت حيث كان يجب ان نغدو . اما الثالثة فقد احيها الكاتب في وصف « علّة الشرق » وهي كما يوحى اليه الروح

الحائر « بُنْضُ العِظَاءِ » . وقد ذكرني قوله نحو آخرها « واقِمْي (يا امم الشرق) لكل كبير تمثالاً » مقالات « الأخبار » وغيره عن تَمثال مصطفى باشا كامل

أما الليلة الثانية فهي « حديث بعض الأمم » — امة الهوز — وما أدراك ما أمة الهوز ، ان لم تكن امة خيالية لومتخضت بها الليالي لوضعها على ضفاف النيل ؟

وأما الليلة الأولى (وقد كان البدء بها الأولى) فهي رثاء مؤثر لصديق اسمه مصطفى وهو اسم كامل وان قصه القلب . . . ومما أعجبنى من بنات أفكار صاحب الليالي (والليالي « من المعاني » حبالي) قوله في الهرم : « وأرفع ببصري مرةً الى قمة الهرم فيغلي دمي في عروقي غيظاً من رافع بنيانه وواضع جدرانته لأن صخوره دموع متحجرة أذرفها شعبٌ شقيّ انجازاً لشهوة ملك ظالم ، فاني لا أنظر الى الاهرام الا متألماً لا معجباً . . ولكنني اعجب له احتلالاً قديماً كان داخلياً فتحول خارجياً . وقد روي لي ان عسكرياً انجليزياً تساق الهرم الاكبر وقد تابط زجاجة « وسكي » ولما دارت برأسه انقلاب شراً منقلب ولطّخ تلك الصخور بدمه — وهل تلك الصخور الا دماء — لا دموع — متحجرة استنزفها ملك ظالم من شعب شقي ؟

فالكتاب بالاجمال مجموعة آراء الكاتب وخواطره وعواطفه الوطنية والاجتماعية والشخصية جميعاً او جزء اول من هذه المجموعة لأنه مختوم بلبلة الوداع « الأول » لا الاخير . فعسى ان لا يطول الهجر بين الروح

الحائز وصاحب الليالي ليتحفنا بكتاب آخر على منواله

وديع البستاني



روميو وجوليت^(١) — عطيل^(٢) — لويس الحادي عشر^(٣) —
في مصر اليوم نهضة فعلية في التمثيل لا يسع محبي هذا الفن الجليل إلا
الارتياح إليها والاستبشار بها . فقد توفّق جورج افندي أبيض — بعد
أن درس هذا الفن في باريس على إيمته — إلى تأليف جوقٍ عربي متقن
لم ترَ مسارحنا العربية له مثيلاً . وشهدت القاهرة والاسكندرية وغيرهما
من مدن القطر الكبرى تلك الليالي الشائقة التي أحيّاها جوق أبيض
فكان الاقبال عظيماً والرضى تاماً . ولسموّ أمير البلاد يدُ على هذه النهضة
تُذكر بالشكر الحميم لسموّه . وكانت نتيجة هذه النهضة في فنّ التمثيل
بروز فئةٍ من كتابنا إلى الميدان وإخراجهم لنا سلسلة روايات تشخيصية
أدبية تعوّض علينا بمض ما تفقدنا إياه روايات « اللص الشريف » وأمثالها
من الحكايات التي تكتب للمتاجرة

يُمدُّ الروائي الانكليزي شكسبير إماماً في فنّ الروايات التمثيلية ،
فلا عجب إذا تبارى كتابنا المجيدون في نقل رواياته إلى لغتنا . ومن أشهر
تلك الروايات رواية « روميو وجوليت » التي مرّت عليها العصور ، ولم
تُبَلِّ جدّتها ، وبرزت على أكثر مسارح العالم ولم تفقد بهجتها . ولدينا

(١) طبعت في مطبعة « الروايات الجديدة » بمصر (٣ و ٢) طبعت في

مطبعة المعارف بمصر

الآن نسخة عربية منها بقلم الشاعر المجيد والكاتب القدير نقولا افندي رزق الله؛ طالعتها فوجدناها محكمة التركيب، منسجمة الألفاظ، محلاة بأبيات شعرية جميلة من نظم مترجمها المعروف بحسن سبكه وسلاسة معانيه، وإننا لنتهز هذه الفرصة لإطراء رزق الله افندي والثناء على همته التي لا تعرف الكلل فهو من أكثر كتابنا نشاطاً وعملاً ومثابةً على مداعبة القلم

ومن روايات شكسبير المشهورة أيضاً رواية أوتللو Othello أو «عُطيل» وهي التي مثلها جوق أبيض، فنالت استحساناً جزيلاً. وقد ترجمها إلى اللغة العربية شاعرنا المشهور خليل افندي مطران المذكور في غير هذا المكان من هذا الجزء بين نوابغ العصر في مصر. ولسنا في حاجة إلى تعريف القراء بسحر قلم الخليل بل نكتفي بأن نذكر هنا ما رواه لنا أحد المتضلعين في لغة الانكليز، قال :

«أخذتُ رواية عطيل وقابلتها بأصلها الانكليزي فوجدتُ ترجمة مطران تنطبق على الأصل انطباقاً تاماً فهي كالحسناء وظلها في المرأة» وقد نشرنا مقدمتها في الجزء الماضي من الزهور

ومن الروايات التي مثلها جوق أبيض أيضاً رواية «لويس الحادي عشر» للشاعر الفرنسي كازيمير ده لافين ترجمها له بالعربية قلم كاتب متفنن وشاعر رقيق عرفه ادباء القطرين، عينا به الياس افندي فياض الذي طالما تحف مسارحنا العربية بكل رواية جميلة شائقة. وروايته هذه كأخواتها تمتاز بسهولة العبارة مع بلاغتها، وطلاوة التركيب مع متانته شأن «السهل

الممتنع » . وفياض يشتغل الآن بترجمة روايات شهيرة لجوق ايض
نتنظرها بفروغ صبر

هذا ما يسمح لنا المجال بذكره عن هذه الروايات الثلاث . وانا
لنعدّها خيراً ما جاءنا به موسم الأدب في فصل الربيع
جواهر الأدب من خزائن العرب ^(١) — مكتبة صادر في بيروت
فضل لا ينكر على الأدب العربي ، فهي منذ نصف قرن دأبة على خدمة
لغتنا بجِدٍّ واستقامة قد كلّمهما النجاح . وهي لا تزال تبحث عن كل نقص
في كتبنا المدرسية والأدبية فتسدّه ، حتى أصبحت الكتب الصادرة من
هذه المكتبة الشهيرة ومطبعها تعدّ بالآلاف . وقد جاءنا منها أخيراً كتاب
« جواهر الأدب » وهو يشتمل على خير ما يؤخذ من « خزائن العرب »
من مقتطفات أدبية ومقطوعات شعرية . وقد ظهر من هذا الكتاب
حتى الآن ثلاثة أجزاء وهو مضبوط بالشكل الكامل . فنثني على همة
سليم افندي ويوسف افندي صادر ونعبطهما على توفيقهما في خدمة
الأدب والعلم

معنى الحياة ^(٢) — لدينا الطبعة الثانية من هذا الكتاب النفيس
لمؤلفه اللورد افيري . وقد سبق لنا الكلام مطولاً عن مؤلفات هذا
الفيلسوف الجليلة التي ترجمها الى العربية الاديب البارع وديع افندي
البستاني فأجاد وأفاد . وان في اقبال القراء على كتبه خير تقرّظ له

(١) يطلب من المكتبة العمومية في بيروت وثمنه ٧ غروش ونصف . وعدد
صفحاته ٢٧٢ (٢) يطلب من مكتبة المعارف بمصر وثمنه خمسة قروش

ديوان منصور شاهين الغريب^(١) — في الشعر العامي روحٌ شعرية
 قد لا تجدها في دواوين الشعراء . يعرف ذلك من له بعض الإلمام فيما
 يسمونه « زجلاً » في مصر و « معني » في لبنان . فان الرجالين وقواً الى
 « المعني » شعراء في فطرتهم لا ينظمون الاً عن شعور ولا يقيّدون طائر
 مخيلتهم بسلاسل القواعد الثقيلة ؛ فتجيّ أقوالهم في اكثر الاحيان آخذة
 بمجامع اللب . ومن الذين اشتهروا بهذا الفن في لبنان منصور شاهين
 الغريب . طبع ديوانه حضرة نجله امين افندي الغريب صاحب جريدة
 « الحارس » البيروتية . وقد طالعنا في هذا الديوان « مطالع » وقصائد
 ومحاورات تدلّ على قوة سليقته الشعرية

الحياة القومية^(٢) — هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الفائدة
 كناية عن عشر مقالات كتبها في « الجريدة » حضرة الاديب
 امين افندي حمدي في مواضيع اجتماعية يخلق بالناشئة الامعان فيها . وقد
 ختمت بكلمة طيبة من قلم الاستاذ حفني بك ناصف

وعش خالياً — كثر إقبال قرّاء العربية في هذه الايام على القصص
 الخيالية . وهذه رواية من الروايات التي تستحق التفاتهم . ترجمها الى
 العربية الاديب الياس افندي منسي الذي سبق ونقل الى العربية اشياء
 كثيرة عن آداب الافرنج

الإقدام — جريدة يومية ادبية سياسية بدل اشتراكها ١٥٠ غرشاً
 في السنة تصدرها في الاسكندرية حضرة السيدة الفيورة على الأدب

(١) مطبعة جدعون بيروت (٢) مطبعة « الجريدة » في مصر ثمنه ٥ قروش

البرنيسه الكسندره افرينوه ويتولى رئاسة تحريرها صديق « الزهور »
الكاتب الشهير ولي الدين بك يكن ويودعها من نفثاته الشائقة ما هو
مأثور عنه في فني المنظوم والمنثور ، فلا عجب اذا اكتسبت « الاقدام »
على حداثة عهدا مقاماً يُذكر بين الصحف الممتازة

المجلة المصرية La Revue Egyptienne — مجلة جديدة تصدر
باللغة الفرنسية في القاهرة لمديرها الموسيو بول ترييه Mr. Paul Tribier
ورئيس تحريرها الموسيو جاك دوبفر Mr. Jacques Dopffer . جاء نامنها
العددان الاول والثاني فألفيناها حافلين باللطائف الادبية والمباحث العلمية
مما يتعلق بمصر وشؤونها المختلفة . ولا شك في ان هذه المجلة ستصادف
انتشاراً واسعاً لما عُرف به صاحبها من التفنن في الكتابة والفيرة على
الشرق والشغف بالبحث في احواله . وهي تصدر مرتين في الشهر وبدل
اشراكها ٦٠ غرساً صاغاً

صدى البرق — جريدة اجتماعية ادبية انتقادية تصدر في بيروت .
صاحب امتيازها الشيخ اسكندر العازار ، ومديرها المسؤول عزت افندي
الجراح ، ورئيس تحريرها بشاره افندي الخوري ، صاحب جريدة
« البرق » المعروفة في عالم الادب والتي احتجبت عن قرائها المولعين بها
بأمر من المجلس العربي . فنحن على ثقة من ان الإقبال الذي لاقاه
« البرق » سيلاقيه « صده » بفضل محرره صاحب الجولات الصادقة
في ميدان الكتابة